

النَّصَبَ مَعْطُوفاً عَلَى اسْمِ أَنْ، أَوْ عَلَى نَفْسِي، أَوْ فِي مَوْضِعِ الْجَزْمِ مَعْطُوفاً عَلَى الْيَاءِ
مُضَافٌ إِلَيْهَا النَّفْسُ مِنْ دُونَ إِعَادَةِ الْجَارِّ عَلَى ضَعْفٍ [فَأَفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ] قَالَهُ دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ وَتَحَسُّراً [قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ]
عُقُوبَةً لَهُمْ فَلَا يَدْخُلُونَهَا وَلَا يَمْلِكُونَهَا بِسَبَبِ عَصْيَانِهِمْ [أَرْبَعِينَ سَنَةً] ظَرْفٌ
لِمُحَرَّمَةٍ أَوْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى [يَتِيمُونَ فِي الْأَرْضِ] وَمَعْنَى يَتِيمُونَ يَتَحَيَّرُونَ
لَا يَرُونَ طَرِيقاً لِلخُرُوجِ [فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ] كَأَنَّهُ كَانَ نَادِماً عَنْ
دَعَائِهِ عَلَيْهِمْ مَتَحَسُّراً لَهُمْ، عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
لَتَرْكَبَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذُو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقَذَّةَ بِالْقَذَّةِ حَتَّى لَا تَخْطُوا طَرِيقَهُمْ
وَلَا تَخْطُوا كَمِ سَنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثُمَّ قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ مُوسَى ﷺ لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمِ
ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَقْدُوسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ وَكَانُوا سِتْمَائَةَ الْفِ فَقَالُوا:
يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ (الآيَاتِ)، قَالَ فَعَصَى أَرْبَعُونَ أَلْفًا وَسَلَمَ هَرُونَ وَ
أَبْنَاهُ وَيُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَكَالِبُ بْنُ يَوْفَنَّا، فَسَمَّاهُمُ اللَّهُ فَاسِقِينَ فَقَالَ: لَا تَأْسَ عَلَى
الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ فَتَاهُوا أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا تَهْمُ عَصَاؤُهُمْ وَكَانُوا حَذُو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ إِنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَبِضَ لَمْ يَكُنْ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ الْأَعْلَى وَالْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَلْمَانَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمُقَدَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَابُودُرٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَكَّثُوا أَرْبَعِينَ حَتَّى قَامَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَاتَلَ مِنْ خَالَفَهُ
[وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ] قَابِيلَ وَهَابِيلَ [بِالْحَقِّ] إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا] أَظْهَرَ
كُلُّهُمَا وَعَرَضَ قُرْبَانًا عَلَى اللَّهِ، وَالْقُرْبَانُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ مِنْ ذَبِيحَةٍ أَوْ غَيْرِهَا
[فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا] لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ نَفْسِهِ وَهَوَاهَا وَاتَى بِالْقُرْبَانِ بِأَمْرِ مَوْلَاهُ وَ
عَمِدَ إِلَى أَحْسَنِ مَا عِنْدَهُ [وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْ الْآخَرِ] لِسَخَطِهِ حَكَمَ اللَّهُ وَكَوْنَ
قُرْبَانَهُ مِنْ قَبْلِ النَّفْسِ وَهَوَاهَا وَاتْيَانَهُ بِأَخْسَرِ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ قَابِيلُ [قَالَ] قَابِيلُ
لِهَابِيلَ [لَأَقْتُلَنَّكَ] تَوَعَّدَهُ بِالْقَتْلِ لِفَرْطِ حَسَدِهِ عَلَيْهِ لِقَبُولِ قُرْبَانِهِ [قَالَ] إِنَّمَا
يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ] لَا مِنَ الْمُعْتَدِينَ الْمُقَدِّمِينَ عَلَى النَّفْسِ الْمُحْتَرَمَةِ يَعْنِي

قبول القربان انما يحصل بالتقوى عن النفس و هو اها لا بالحسد على الغير و قتله لتقواه [لنم بسطت الى يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزؤا الظالمين فطوعت له و نفسه و قتل اخيه فقتله و فاصبح من الخسرين] في الدنيا و الاخرة روى انه لما اراد قتله لم يدرك كيف يقتله فجاء ابليس فعلمه و لم يدرك بعد القتل ما يصنع به [فبعث الله غرابا يبحث في الارض] نقل انه جاء غرابان فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فوارى جثة المقتول في الارض [ليريه و] اي الله او الغراب [كيف يوري سوءة اخيه] السوءة الفرج و ما يستقبح و انما قال سوءة اخيه لان جثة المقتول يستقبح و يستقذر [قال يويلى] الالف بدل من ياء التكلم و الويل حلول الشر او نفس الشر و بهاء الفضيحة و هو كلمة تفجع و ندبة [اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاورى سوءة اخي فاصبح من النادمين] ندم النفس الذي هو عقوبة و حسرة لاندم العقل الذي هو منجاة و توبة لقطعة مادة التوبة.

اعلم ان امثال حكاية خلق آدم عليه السلام و حواء عليها السلام و اسكانهما جنة الدنيا و نهيهما من شجرة الحنطة او العنب او العنابه او الحسد او العلم او غير ذلك، و وسوسة الشيطان لهما و اكلهما من الشجرة المنهية و نزع لباسهما عنهما و ظهور سوءاتهما و هبوطهما الى الارض، و افتراقهما سنين و حزنهما و بكاءهما على الفراق، ثم موصلتهما و حمل حواء عليها السلام في كل بطن غلاماً و جارية، و تولد قابيل و توأمتة اقليما في اول بطن، و تولد هابيل و توأمتة ليوذا في بطن آخر، و امر الله لادم عليه السلام ان ينكح من قابيل اخت هابيل و من هابيل اخت قابيل، و حسد قابيل على هابيل لكون اخته اجمل من اخت هابيل، و عدم رضاه و امر آدم عليه السلام لهما ان يقربا

قرباناً و قبول قربان هايين و عدم قبول قربان قابيل، و اشتداد حسده على هابيل و قتله اياه، من مرموزات السابقين كما مرّ. و هكذا الحال في حكاية سليمان عليه السلام و خاتمه و جلوس شيطان على كرسيّة بعد سرقة خاتمة، و حكاية داود عليه السلام و تصوّر الشيطان له بصورة طير احسن ما يكون من الطيور، و كون داود عليه السلام في الصلوة و قطعه الصلوة في طلب الطير و صعود السطح و اشرافه على دار اوريا و تعشقه بزوجه و كتابته لامير الجند ان يقدمه امام التابوت حتى يقتل، و حكاية هاروت و ماروت و نزولهما الى الارض و تعشقهما بامرأة و ابتلائهما بشرب الخمر و سجدة الوثن و قتل النفس، غير ذلك ممّا فيها ما لا يوافق شأن الانبياء و الملائكة فانّهم ارادوا بها التنبيه على المعاني الغيبية المشهودة لهم الغائبة عن الانظار، و كانت العوامّ تداولوها بنحو الاسمار و لم يدركوا منها سوى معانيها الظاهرة المدركة بالمدارك الحيوانية و نسبوا بذلك الى الانبياء و الملائكة ما يقتضى عصمتهم تطهير ساحتهم عن امثالها، و لبطلانها بظواهرها و صحتّها بمعانيها المقصودة للانبياء عليه السلام و الحكماء رضي الله عنهم و رد في اخبارنا انكارها و تعبير القائلين بها و تقريرها و التصديق بها من هاتين الجهتين.

ثمّ اعلم، أنّه كل ما كان في العالم الكبير كان انموذجه في العالم الصغير بل التحقيق أنّه انموذج لما في العالم الصغير خصوصاً ان كان من قبيل الافعال الاختيارية او الحوادث اليومية، و ما ورد في الاخبار من بركة الاموال و الاولاد و الاعمار بصلة الارحام و حسن الجوار،

و حبس الامطار بمنع الزّكوة، و انتشار الوباء بكثرة الزّنا يدلّ على ذلك و كما انّ آدم ابا البشر و حواء امّ البشر خلقا في العالم الكبير و هبطا الى الارض، آدم على الصّفا جبل قرب المسجد الحرام و يشاهد منه البيت من باب المسجد

المحاذى للصفاء، وحواء على المروة التي هي ابعد من المسجد الحرام والبيت و لا يشاهد البيت منها، واول بطن من حواء كان قابيل مع توأمته و ثانيه كان هابيل مع توأمته، و اشير في بعض الاخبار الى انه لم يكن لادم اولاد غير اثنين و نزلت لاحدهما حورية من الجنة و اتى لآخر بجنية و كثر نسل آدم منهما. كذلك كان هبوط آدم ﷺ و حواء ﷺ في العالم الصغير هبط احدهما على صفا النفس و اعلاها و اصفى اطرافها و اقربها من بيت الله الحقيقي، و الاخرى على مروة النفس و ادناها و اكد اطرافها و ابعدها من القلب، و لذلك سمى آدم ﷺ بادم ﷺ لأدمته باختلاط على النفس و صافيتها و حواء بحواء لحوته باختلاط ادانى النفس، لأن الحوة خضرة الى السواد او حمرة الى السواد. و اول بطن من حواء بعد ازدواجهما كان قابيل النوعي الذي كان الغالب عليه صفات النفس من الانانية و البخل و الحسد و الحقد و العداوة و حب الجاه و الكبرياء بغلبة النفس و قوه صفاتها حينئذ، و ثاني بطن منها كان هابيل الذي كان الغالب عليه صفات العقل لاستكمال النفس بمجاورة آدم ﷺ و حواء و ضعف صفاتها و غلبة صفات العقل، و كان كل منهما توأماً لاخت به و اراد آدم النوعي جذب قابيل و اخته الى قرب العقل و تبديل صفاتهما النفسانية بالصفات العقلانية، فأراد تزويج اخته لهابيل و تزويج اخت هابيل له حتى يتبدل صفاتهما بذلك، و ابى قابيل عن التبديل و عن الصعود الى مقام العقل و حسد اخاه و استبد برأيه فقتله فأصبح من الخاسرين لابطاله و افئائه بضاعته التي هي استعداد للصعود الى مقام العقل، و بقتل هابيل ينقطع الانسانية من العالم الصغير و يفنى الناس في هذا العالم كلهم لأن الناس كلهم في هذا العالم كانوا من نسل هابيل و كان اناسي هذا العالم ابناء العقل الذي هو اسرائيل النوعي اى عبدالله و صفوة الله، كما كان قابيل و ذريته هم الجنة و الشياطين في هذا العالم، و ما لم يقتل هابيل العالم الصغير كان الحكم جارياً عليهم و التكليف باقياً

لهم و الخطاب من الله متوجّهاً اليهم، و اذا قتل هابيل و انتقطع الاناسى لم يكن من الله حكم و خطاب و تكليف و كان الزنا و الصلوة متساويين لهم، فمن قتل فى ملكه قابيل و جوده هابيل و جوده قتل الناس كلّهم فى و جوده و لم يتوجه اليهم بعد خطاب و تكليف. فقله تعالى [مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ] معناه من اجل قتل قابيل العالم الكبير هابيله الذى هو دليل قتل قابيل العالم الصغير هابيله [كَتَبْنَا] اى اثبتنا و الزمنا تكويناً [عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ] اى على من بقى فى و جوده الانسانية و هم بنوا العقل الذى هو اسرائيل، و لما كان بنو اسرائيل الشخصى فى العالم الكبير كلّهم او اكثرهم على طريق الحقّ و كان كثير منهم انبياء عليه السلام و كان هذا الحكم اكثر ظهوراً فيهم كان التفسير ببني يعقوب صحيحاً [أَنَّهُ و مَنْ قَتَلَ] فى العالم الكبير [نَفْسًا] بازهاق روحه الحيوانى او قطع روحه الانسانى بدعوته الى الضلالة و صده عن طريق الهداية بمباشرته او بتسبيبه [بِغَيْرِ] قصاص [نَفْسٍ أَوْ] بغير [فَسَادٍ] من المقتول [فِي الْأَرْضِ] بقطع طريق و نهب مال و اخافة للمسلمين بان يشهر السيف او يحمله بالليل الا ان لا يكون من اهل الريبة [فَكَأَنَّمَا قَتَلَ] النَّاسَ جَمِيعًا] لانه ما لم يقتل قابيل و جوده هابيل و جوده و لم يقطع الانسانية و لم يفن اناسى و جوده لم يرض بقتل نفس، فالقاتل قتل الناس جميعاً فى و جوده و قتل نفساً بعده فى الخارج، و من قتل الناس جميعاً فى و جوده كان كمن قتل الناس جميعاً فى الخارج، و ايضاً من قتل نفساً كان قد قتل و قطع ربّ النوع فى و جوده، و من قتل ربّ النوع كان كمن قتل الناس جميعاً، و اشير فى الخبر الى وجه آخر، و هو انّ فى جهنّم لوادياً من قتل نفساً واحدة ينتهى اليه، و من قتل جميع الناس لا يتجاوزه [وَمَنْ أَحْيَاهَا] بانجائها من الهلاك الطبيعى او دعوتها الى هداية و احيائها بالحياة الانسانية الايمانية [فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا] لانّ احياء الناس لا يكون الا اذا صار قابيل و جوده مبدلاً فى و جوده و صار جميع جنوده

احياء بحياة العقل [وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ] اى المعجزات او احكام الشريعة القالبيّة او الدلائل الدالّة السميّة والعقليّة على هذا الحكم و التّعليظ فيه [ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ] من بنى اسرائيل [بَعْدَ ذَلِكَ] اى بعد مجيء الرّسل بالبيّنات او بعد هذا الحكم او بعدهما [فِي الْأَرْضِ] ارض العالم الصّغير او الكبير [مُسْرِفُونَ] متجاوزون عن حدود الله بسفك الدّماء و استحلال المحارم و غيرها كما فى الخبر و لما ذكر القتل و بالغ فى ذمّ من ارتكبه صار المقام مقام ان يسأل: ما حال من حارب اولياء الله ﷺ؟ - فقال تعالى جواباً لهذا السّؤال [إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ] بمحاربة اوليائه و عباده المؤمنين [وَرَسُولَهُ] بمحاربة نفسه او خليفته او المؤمنين او بقطع طريقهم او قطع طريق من يريد الرّسول ﷺ او الامام عليه السلام و اقله ان يشهر السيف لاختافة مؤمن و يحمل السيف بالليل الا ان لا يكون من اهل الرّيبة [وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا] مفعول مطلق ليسعون من غير فعله او بتقدير مصدر من السّعى، و الافساد فى الارض بقطع طريق و نهب مال و قتل نفس [أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ] و قد اختلف الاخبار فى انّ العقوبات مخيرة او منوطة برأى الامام كيف شاء، او منوطة برأيه لكن بملاحظة الجناية و مقدارها و اختياره العقوبة على قدر الجناية، و كذا فى النّفى من الارض بأنّه اخراج من المصر الذى هو فيه الى مصرٍ آخر، مع أنّه يكتب الى ذلك المصر بأنّه منفى فلا تجالسوه و لاتباعدوه و لاتتناكحوه و لاتؤاكلوه و لاتشاربوه الى سنة، او بأنّه اغراق فى البحر، او بأنّه ايداع فى الحبس [ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ] (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [ليس المراد بهذه التّوبة هى التّى بين الله و بين العبد من

النَّدَم على المعصية و اجراء لفظ التَّوْبَة على اللِّسان، فانَّه لا تعلم الا باقرار التَّائِب و اقرار الشَّخص غير نافذ فيما هو له، بل فيما هو عليه بل المراد هي الَّتِي تكون مناط الاسلام او الايمان بقبول الدَّعوة الظَّاهرة او الدَّعوة الباطنة فانَّها ليست امراً بين الله و بين العبد فقط، بل لابدَّ فيها من قبول الرِّسول ﷺ او الامام ﷺ توبته و الاستغفار له و اخذ الميثاق منه، و من استغفر الرِّسول ﷺ او الامام له و قبل توبته فهو مغفور له مقبول توبته و مشهود له بالتَّوبة، لانَّ الاسلام يجب ما قبله، و لما ذكر حال المحاربين و المفسدين و انَّ عقوبتهم في الدُّنيا و في الآخرة اشدَّ عقوبة و انَّ من تاب على يد الرِّسول ﷺ او الامام ﷺ و توسَّل بهما الى الله يسقط منه تلك العقوبة العظيمة، صار المقام مناسباً لانَّ ينادى التَّائبين على يد محمَّد ﷺ و يحذِّرهم عمَّا يوجب تلك العقوبة و يرغِّبهم فيما يسقطها فيقول: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا] بالبيعة العامَّة [اتَّقُوا اللَّهَ] عمَّا يوجب تلك العقوبة [وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ].

الَّتِي تسقط تلك العقوبة، و لما كان الخطاب للمؤمنين كان المراد بالوسيلة المعرفة بالآلام من يقبل التَّوبة بعد الايمان بالرِّسول ﷺ التَّوبة على يده، و ليس الا الامام الَّذِي يدعو بالدَّعوة الباطنة الولويَّة و لذلك فسَّروها بأنفسهم [وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ] كَانَّ فيه اشعاراً بانَّ المجاهدة تكون بعد التَّوسَّل بالوسيلة، و اما قبل الوسيلة فلا سبيل له حتَّى يجاهد فيه [لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] انَّ الَّذِينَ كَفَرُوا [بهذه الوسيلة و هو في موضع تعليل لا بتغاء الوسيلة] لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [تمثيل للزوم العذاب و شدَّته و انَّ من ابتلى به لا خلاص له] يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا [لانَّ طريق الخروج من النَّار منحصر في التَّوسَّل الى الوسيلة

المذكورة و من كفر به فلا طريق له الى الخروج [وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ
وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا] لما ذكر حكم المحارب و
المفسد فى الارض و الكافر، ذكر حكم السارق الذى هو ايضا مفسد لكن لا الى
حدّ القتل و شرائط السرقة المؤدية الى الحدّ من كونها من حرز و بلوغ المسروق
الى ربع دينار و فى غير المجاعة، و شرائط القطع من الابتداء باليد و انه لا يقطع
الا الاصابع الاربعة من اليد اليمنى من اصولها و يترك الابهام، و ان الرجل
اليسرى تقطع من دون العقب مذكرة فى الكتب الفقهية مفصلة و ليس ههنا مقام
تحقيقها و تفصيلها [جَزَاءُ مِمَّا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ] عقوبة منه [وَاللَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ] فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ [بِالتَّوْبَةِ الْخَاصَّةِ النَّبَوِيَّةِ او
الْوَلَوِيَّةِ مِنْ قَبْلِ قُدْرَةِ الْإِمَامِ بِقَرِينَةِ السَّابِقِ وَ بَيَانِ الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِ] [وَأَصْلَحَ]
بردّ المسروق الى صاحبه فلا حدّ عليه كالمحارب [فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنْ
أَلَّاهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ] تَعْلِيلٌ لِمَا قَبْلَهُ [أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ وَمُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] لما صار المقام مظنةً لخطور أنّه لا ينبغي ان يسقط
الحدّ الذى ثبت عليه بمحاربتة او سرقة بمحض توبته اجاب عنه بقوله، الم تعلم،
و الخطاب اما عامّ لمن يتأتّى منه الخطاب او خاصّ بمحمّد ﷺ من قبيل اياك
اعنى و اسمعى يا جارة [يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] يَأْتِيهَا الرَّسُولُ] لما ذكر حال المحارب و المفسد فى العالم
الكبير و العالم الصّغير، و ذكر حال السارق فى العالمين و عقوبتهم و ما يسقط
العقوبة عنهم من الوسيلة، صار الرسول ﷺ لكونه رحمةً للعالمين محزوناً على
منافى امته الذين انصرفوا من الوسيلة و كفروا به، كأنّهم سارقون صورة الاسلام
و سارقون الكلم عن مواضعه و على اليهود الذين سارقوا القول للحكاية لقوم
آخرين و سرقوا الكلم عن مواضعه، على ان الكلّ بوجه مفسدون فى الارض

فناداه تسليّةً له ﷺ بقوله تعالى [لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ] بالوسيلة [مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ] كَانْتَهُم سَرَقُوا الْإِسْلَامَ وَ أَظْهَرُوهُ بِلِسَانِهِمْ [وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ] بكثرة ما يقولون الكذب، فإنّ التفوّه بالكذب مستلزم لسماعه او سَمَاعُونَ لقولك ليكذبوا عليك، او سَمَاعُونَ للكذب لا الصّدق لسنخيتهم للكذب [سَمَّعُونَ] كلامك لينقلوه [لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ] تكبراً ومناعة او حنقاً و غيظاً [يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ مَّ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ] استيناف جواب سؤالٍ مقدّرٍ لبيان حال المسارعين في الكفر و اليهود السماعين للكذب، او صفة لقوم آخرين لكنّ الاوّل اوفق و اشمل و المراد بتحريف الكلم، امّا تغييره في اللفظ بزيادة او نقصان كما روى في كثيرٍ من الايات، و امّا صرفه عن مفهومه، و امّا صرفه عن صداقه الذي وضعه الله او الرّسول ﷺ فيه، و المعنى يحرفون الكلم عن مواضعه من بعد ثبوته في مواضعه و كأنّ المنظور بهذا اللفظ الاشارة الى كلم ولاية العهد من الله من قوله: اَنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ (الاية) فانه لم يكن خلاف في انّ موضعه على ﷺ، و من الرّسول ﷺ بقوله: من كنت مولاه فعلى مولاه، فانه لم يكن خلاف في انه ولاية العهد و لعلى ﷺ [يَقُولُونَ] اى المسارعون في الكفر او القوم الآخرون [إِنَّ أَوْ تَيْتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ] يعنى ان او تيتم ايّها الموافقون في طريقتنا هذا الذي قلناه فخذوه [وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ] بل او تيتم غيره [فَاخْذُرُوا] من قبوله، و قد ذكر في سبب نزولها انها نزلت في محاكمة يهود خيبر الى النّبى ﷺ و محاكمة ابن صوريا للنّبى ﷺ و قد ذكر ايضا انه كان بين بنى قريظة و بنى النّضير كتاب و عهد على انه اذا قتل رجل من بنى قريظة رجلاً من بنى النّضير ادّوا للقاتل اليهم ليقتل، و الدية كاملة لانّ بنى النّضير كانوا اقوى حالاً و اكثر مالاً من بنى قريظة، و اذا قتل رجل من بنى النّضير رجلاً من بنى قريظة ادّوا

القاتل اليهم ليركبوه على جملٍ ويولّي وجهه الى ذنبه ويلطخ وجهه بالحماة و يدفع نصف الدية اليهم، فقتل بعد مقدم النبي ﷺ رجل من بنى قريظة رجلاً من بنى النضير فطلبوا القاتل و الدية على العهد الذى كان بينهم، فابى بنو قريظة و قالوا: هذا محمد ﷺ بيننا وبينكم فهلّموا نتحاكم اليه، فمشوا الى عبدالله بن ابيّ و كان حليفاً لبنى النضير و قالوا له: سل محمداً ﷺ ان لا ينقض عهدنا على بنى قريظة، فذهب عبدالله بن ابيّ اليه و قال له مثل ما قالوا، فنزل جبرئيل و قال: يحرفون الكلم الذى فى التوراة من بعد مواضعه، الاية [وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ وَ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ و مِنْ اللَّهِ شَيْئًا] حتى تقدر على منع فتنته و اصلاحه [أَوْ لَكَ الَّذِي لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ] من الارجاس التى هى سبب الكفر و العقوبة [لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ] بالقتل و الاسر و الجزية و الاجلاء و اظهار نفاق المنافق و تفضيحة و خوفهم جميعاً من المؤمنين [وَلَهُمْ فِي الْأَخْرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ] سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِلْسُّخْتِ [تكرار السماع للكذب لابداء العلة فى الخزي و العذاب، و السحت كل حرام من الرشى فى الحكم و كل ما لم يأذن الله فى طريق تحصيله من ثمن الميتة و الخمر و اجر البغية و اجر الكهانة و اكل مال اليتيم و الربا بعد البيئته و فى بعض الاخبار و اما الرشى فى الحكم فانّ ذلك الكفر بالله العظيم، و فى بعض الاخبار من ذلك قبول هدية على قضاء حاجة اخيه المؤمن، و فى بعض الاخبار عدماً اخذ من حقّ بمحاكمة الطّاغوت سحتاً] فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ [يعنى اذا جاءك اليهود للمحاكمة فانت مخير بين قبول محاکمتهم و الاعراض عنهم] وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا [يعنى ان حكمت بينهم فلا يكن محاکمتك عن خوف منهم و استمالة لهم لانّك ان تعرض عنهم فلن يضرّوك شيئاً] حَتَّى يَكُونَ أَقْبَالُكَ عَلَيْهِمْ مِنْ خَوْفٍ ضَرَرٍ مِنْهُمْ [وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ

بِالْقِسْطِ] یعنی ينبغي ان يكون حكمك بما امرك الله به من القسط لا بما هم عليه من الكفر و عدم الحرمة [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] في المؤمن و الكافر [وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ] یعنی انهم ان رضوا بحكم الله لا يلجأوا الى حكمك لانهم اهل كتاب الله [وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ لَهَا فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ] التحكيم عن حكمك لعدم موافقته لرأيهم و ان كان موافقاً لحكمهم، او ثم يتولون عن التوراة و عن حكم الله الذي فيه [وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ] بكتابتهم و بك، و فيه تعريض بالمنحرفين عن حكمه ﷺ في عليّ عليه السلام [إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى] يهدى به للحق [وَنُورٌ] يكشف به المبهمات، تعليل لعدم ايمانهم و تعريض بمن يعرض عن القرآن الذي فيه بيان الحق و كشفه من ولاية عليّ عليه السلام [يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا] صفة لبيان حالهم و تعريض بان من لم يرض بحكم القرآن لم يكن مسلماً منقاداً لله [لِلَّذِينَ هَادُوا] يحكم بها [وَالرَّبَّانِيُّونَ] الذين طلبوا الحق بالرياضات و المجاهدات [وَالْأَخْبَارُ] الذين طلبوه بالعلم و طريق البحث [بِمَا أَسْتَحْفِظُوا] استحفظه طلب منه حفظ شيء او جعله حافظاً لشيء، و لفظة مامو صولة او مصدرية و فيه اشارة الى انهم كانوا حافظين لكتاب الله من التغيير او حافظين له في صدورهم [مِنْ كِتَابِ اللَّهِ] التدويني او احكام النبوة [وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ] يشهدون على من يغيره، و عنهم عليه السلام في بيان التعريض: هذه الاية فينا نزلت، و الربانيون الائمة دون الانبياء الذين يربون الناس بعلمهم، و الاخبار هم العلماء يعني ان المقصود التعريض بامّة محمد ﷺ و انزال القرآن و ان الحاكم به هم الائمة عليه السلام و مشايخهم الذين اجازوا لهم الحكم به [فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ] في حكوماتكم و لا تعرضوا عما قرّره من الاحكام، و الخطاب لمحمد ﷺ و لما كان التعريض بأمته جمع أمته معه في الخطاب [وَأَخْشَوْا] فاني احق بالخشية